الإدارة التربوية في السيرة النبوية وتطبيقاتها التربوية

إعداد

د. فالح حسن علي القريشي

قسم الاعلام – كلية الآداب – جامعة الإمام جعفر الصادق (A)

Doi: 10.33850/jasep.2020.73243

استلام البحث : ٣ / ٢ /٢٠٢٠ قبول النشر: ٢٠ / ٢ / ٢٠٢٠

المستخلص:

يرمي البحث الحالي (الإدارة التربوية في السيرة النبوية وتطبيقاتها التربوية) إلى الكشف عن الجهود الإدارية والقيادة التربوية للرسول الأعظم محمد (ﷺ) وتسليط الضوء على خصائص ومميزات الإدارة التربوية ومبادئها وأهدافها ورصانتها التي أدت إلى صناعة مجتمع إسلامي متطور واسع الآفاق بعد أن كان مجتمعاً جاهلياً متخلفاً تحكمه العصبية القبلية والأعراف والتقاليد القاسية ، وهل يمكن استلاهم الإدارة النبوية والقيادة التربوية للنبي محمد (ﷺ) وتوظيفها في قيادتنا التربوية لمدراء المدارس والمؤسسات وجعل السيرة النبوية في الإدارة قدرة وأسوة لقيادتنا والنهوض بالمؤسسات التربوية والتعليمية وتجاوز الأخطاء والخلل ، والتزام الإدارة المبدعة في الميدان التربوي وإصلاحه .

Abstract :

This research Education Management in the Prophetical Biography and Its Education Application) aims to expose the management efforts of the great Prophet Mohammed (P B U H) and shade alight on the features and characteristics of this education management with its principles , objectives and sedateness that led to making developed wide horizon Islamic society after it was backward pre-Islamic paganism society governed by tribalism , tribal customs and hard traditions and can we ask for inspiration of Prophetic management and prophetic leadership of the Prophet Mohammed (P B U H) and employ it in our education leadership for the managers of

schools and institutions .Also make Prophetical biography as an ideal and example for our leaderships , promote educational and teaching institutions , prevent mistakes and failure and commitment of creative education in educational field and reform it .

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين ثم الصلاة والسلام على المبعوث معلماً وهادياً وقدوة للعالمين محمد عبد الله الرسول الأمين خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله الهداة الميامين وصحبة المنتخبين ومَن دعا بدعوته إلى يوم الدين .

لقد بعث الله الأنبياءَ والمرسلين لهداية البشرية وإدارة شؤونهم وإصلاحهم وترسيخ الأخلاق وتعليمهم ، قال تعالى ((يا أيها النبي إنّا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً)) الأحزاب: ٤٥– ٤٧.

هذا الخطاب الإلهي يؤكد لنا قيادة النبي وقدوته ودعوته إلى الأيمان والعبودية لله تعالى في كل نواحي حياتنا التربوية وغيرها . لذلك انعكس اثر الأنبياء وتعاليمهم وسلوكهم على الناس وساهموا في نمو وتطور الحضارة البشرية وقد مثلوا التطبيق الفعلي في سلوكهم لكلام الله وآياته .

ولما كانت الإدارة التربوية هي إحدى المجالات الحيوية والمهمة التي تطبق فيها العبودية لله ، لذلك على المعلم والمدير والمشرف التربوي وكل القائمين بالإدارة التربوية أن يتأسى ويقتدي بسيرة النبي محمد (ﷺ) المعلم والقائد ، وكلما بحثنا وغصنا في شخصية نبينا الأكرم وجدناها ثرية بالقيادة وحكمة الإدارة التربوية ، والباحث في سيرة المصطفى يجد بغيته في زمن تعددت وكثرت فيه النظريات والأفكار الإدارية والاتجاهات التربوية التي نشأت في مجتمعات لها ظروفها السياسية والاجتماعية المختلفة حتى نجد هناك تعارض بينها حتى سماها البعض (غابة النظريات) لكثرتها ، كما ولدت النظريات الحديثة في الإدارة التربوية كرد فعل على النظريات الكلاسيكية . وقد أدى هذا الصراع إلى نشوء العلاقات الإنسانية في الإدارة التربوية وأصبح التناقض والتباين كبيراً مما أدى إلى إختلاف الآراء كلٌّ يدعي للمدرسة التي يؤمن بها بأنها علاج لمشكلات الإدارة التربوية .

لذا جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على مبادئ الإدارة التربوية النبوية وأهدافها لمعرفة الخلل والأخطاء في واقع الإدارة التربوية المدرسية اليوم والاهتداء بمعالم الإدارة التربوية عند النبي (ﷺ) وإستلهامها لإصلاح واقعها التربوي المتخلف .

إن حياة العظماء هي التي تعكس لنا أعظم صفحات التاريخ وسيرة الرجال الخالدين هي معجزة الله في خلقه ، لقد عاش نبينا الأعظم حياته بثورة دائمة وتحديات

دائمة لذلك المجتمع الجاهلي ذو العصبية المتخلفة ، لقد عاش الرسول (ﷺ) معلماً وقائداً ومغيراً إجتماعياً تجسدت في مواقفه الأنوار الربانية ، لذلك بنى مجتمعاً إسلامياً وحضارة مازالت تلقي بظلالها على البشرية " غير نفسك تغير التاريخ" كما يقول المفكر الجزائري مالك بن نبي ، لقد غير الرسول التاريخ برمّته .

مشكلة البحث:

هناك مشاكل كثيرة في واقع الإدارة التربوية للمدرسة والمؤسسات الأخرى وقد تحدثت نظريات كثيرة في وضع الحلول لهذه المشكلات ، إلا إنها لم تنجح في حل هذه المشكلات بصورة جذرية ، ولم يكن هناك الاهتمام الكبير في الاقتباس من الشخصية النبوية فيما يتعلق بالإدارة التربوية .. فالحاجة ملحة اليوم لاستلهام واستنباط مبادئ ومعالم التجربة النبوية في الإدارة التربوية وإعطاء مؤشرات في حل المشكلات على القائمين بالإدارة والقيادة لمؤسساتنا التربوية وتذكرهم بتصرف مناسب ليساعدهم في إتخاذ القرارات الصحيحة .

إن علماء الاجتماع والنفس والتاريخ يجمعون على إن الانطلاق من الأصالة هو الشرط الأول للنجاح والنجاة في حركة استرجاع الذات ، لذلك فإن البحث عن الإدارة التربوية في عصر الرسالة هو بمثابة اكتشاف المبادئ الإدارية والأهداف الإدارية التي قدمها الفكر الإسلامي في المجال التربوي لتكون نموذجاً يحتذى به . وعندما سارت عليها الدولة الإسلامية وطبقتها فكانت مما وصلت إلى مكانة مزدهرة في الحياة العملية والإدارة التربوية في التاريخ الإسلامي .

((جاء في توصيات المؤتمر الثالث العالمي للسيرة النبوية المنعقدة في الدوحة عام ١٤٠٠ هـ التوصية لكليات التربية بأن تستمد التربية وأهدافها من سيرة الرسول (ﷺ) وسنته وأن تستفيد من منهج الرسول (ﷺ) في التربية والتعليم))[١] ، وجاء في توصية دراسة الزهراني ١٤٠٥هـ ((تشجيع الباحثين على البحث في السيرة النبوية في دراسات الماجستير والدكتوراه وبحوث الترقية))[٢]

أهمية البحث :

إن المجتمع الإنساني زاخر بالمذاهب والنظريات التربوية والإدارية المختلفة والمتنوعة فأن الفكر الإداري الإسلامي يبقى ذا نبع صافي لا تشوبه الشوائب ولا تؤثر فيه الغايات والأهداف لأنه فكر أساسه ومصدره ربانياً[٣] وأن ما يزيد من أهمية البحث والتحليل في التراث النبوي الإسلامي والإدارة التربوية لأن ما يتجلى فيها هو ما يأتي :

١- إن أي ازدهار وتقدم في التربية والتعليم والمعرفة يعني تطور حضارة ذلك البلد وهذا وراءه إدارة تربوية ناجحة وذلك لأنها جسدت وظائفها العلمية بشكل دقيق

من (تخطيط وتنظيم وتوحيد ومتابعة وتقويم) وتنسيق لجميع الميادين في المجتمع وخصوصاً في المجال التربوي .

٢- إن البحث في التاريخ الحضاري وخصوصاً الجانب الإداري التربوي الذي هو أهم البنى التحتية لتطور البلد وبناء الحضارة وهو ما تسعى إليه هذه الدراسة.

٣- إن مدارس العراق في بغداد والبصرة والكوفة هي أبرز ما شهدته الحضارة الإسلامية في الآداب والعلوم والفنون، حيث شكلت هذه المدارس الثلاث(ثلثي التراث الإسلامي) في الفلسفة والعلوم واللغة والتربية وكان وراءها إدارة مدركة ومثابرة أدركت أهمية التربية والتعليم في بناء المجتمع والحضارة ، لذلك أسست اقدم المدارس والجامعات والحلقات العلمية في المدرسة النظامية والمدرسة المستنصرية ، وحلقات الدرس للعلماء والفقهاء والشعراء على نحو لافت للانتباه.

٤- الحاجة للمنهج النبوي في الإدارة التربوية والبحث فيه مقابل المد الكبير والجهد الواسع في نقل الفكر الغربي والمنهج العلمي في الإدارة التربوية والإرشاد النفسي والتربوي وتطبيقه في حياة المسلمين نتج عنه متناقضات كثيرة لأنه نقل إلى بيئة مغايرة لم ينبت وينشأ فيها، لذا لابد من دراسة الإدارة التربوية في التراث الإسلامي عامة ودراستها في السيرة النبوية خاصة ، وإمكان الاستفادة منها في بناء الجيل المعاصر والاستفادة أيضاً من التراث الغربي ونظرياته في التربية والإدارة.

أن موضوع الإدارة التربوية والتخطيط في شخصية النبي الكريم محمد (ﷺ) نادراً ما يتطرق له الباحثون ، ولم يهتموا بدراسته ولم يتناولوا النظم الإدارية التربوية في السيرة النبوية الشريفة إلّا نادراً ، وأن هذه السيرة علاجاً عملياً وواقعياً لمشكلات البشر لأن الرسول محمد (ص) جاء رحمة للعالمين وأسوة حسنة في إدارة شؤون المسلمين ((ولكم في رسول الله أسوة حسنة)) وهو قدوة في القيادة والسلوك العملي والتعامل مع الناس . إن عملية الاصطفاء والاختيار الإسلامي لابد أن تستند إلى المواهب والقدرات الإدارية والقيادية والأخلاقية في تلك الشخصية ، حتى يتم اختياره نبياً وقائداً لهذه الأمة ونحن اليوم بحاجة إلى القيادة الإدارية الملهمة والناجحة والمدير التربوي بحاجة إلى القدوة بشكل تفصيلي حتى ينجز عمله ويصبح مديراً ناجحاً في إدارة مؤسسته التربوية، وقراراته الإدارية وضبطه لعمله وسلوكه، والسيرة النبوية حافلة بالنصوص وثرية بإجراءات والتجارب العملية في الإدارة التربوية وتحتاج إلى من يكتشفها ويوصلها عن طريق البحث الاستقصائي لمواقف وأحداث السيرة النبوية الشريفة التي يمكن أن تنفعنا في واقعنا التربوي المعاصر .

٥- ((جاء في توصيات المؤتمر العالمي للسيرة النبوية الثالث المنعقد في الدوحة عام (١٤٠٠هـ) التوصية لكليات التربية بأن تستمد التربية وأهدافها من سيرة

الرسول (ص) وسنته وأن تستفيد من منهجه في التربية والتعليم))[٤] وجاء في توصية (الزهراني١٤٠٥هـ) تشجيع الباحثين على البحث في السيرة النبوية في الدراسات العليا للماجستير والدكتوراه وبحوث الترقية))[٥] .

إن العودة إلى الإسلام ومبادئه وتضمين الفكر التربوي النبوي في مناهجن التربوية وموضوع الإدارة التربوية والنظم الإدارية حتى نشعر بوجودنا وشخصيتنا المميزة، إن معظم توجهات الباحثين إلى النظريات الغربية في الإدارة التربوية وإهمال البحث في إستنباط القيم والأساليب الإدارية من تراثنا الإسلامي يؤدي إلى الإغتراب وفقدان الأصالة ، أن سيرة المصطفى تمثل التطبيق الميداني والترجمة العملية للجانب النظري في الإسلام ومن بينها الإدارة التربوية التي قادها الرسول (ص) المؤيدة بالوحي ، ولعل البحث فيها يقودنا إلى وضع منهج صالح لنظرية إسلامية في الإدارة التربوية مستمدة من الشخصية النبوية .

إن الحاجة اليوم ضرورية للإداري التربوي المسلم إلى معالم تفصيلية للإدارة الإسلامية التي تميزت بأسس وأركان نظرية في الشورى والعدالة واستخدام الحوافز ، كيف يمكننا أن نرحلها من الماضي إلى الحاضر وأرض الواقع ليستعيد بها الإداري التربوي في علاج المواقف والظروف التي يواجهها في عمله الميداني .

نحن لدينا رصيد عملي وكنز كبير لهداية وتعليم البشرية ونبينا هو أفضل الأنبياء والمرسلين وخاتمهم ، فلماذا لا نستنطق السيرة النبوية ونقرأها قراءة معاصرة ونستخرج منها الحلول لتؤدي دورها في علاج مشاكلنا الإدارية والتربوية ورفع قيمة العمل والاهتمام بالحلول العملية مع الأخذ من الجديد والمفيد من نظريات الغرب في الإدارة التربوية والاستفادة منها في تقدم ونهوض واقعنا التربوي والإداري وتحسين العملية التعليمية في العراق من خلال تسليط الضوء على إدارة الرسول لأمور الدولة الإسلامية وأقواله وأفعاله ومواقفه التي يمكن أن يهتدي بها العاملين في حقل الإدارة التربوية والتعليمية.

منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج التاريخي والمنهج التحليلي الوصفي .

حدود البحث :

عصر الرسالة من (٦٢٦هـ - ٨٥٨هـ) أو (١١٢٨م-١٤٥٤)

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن المنهج النبوي في الإدارة التربوية وأهدافه ومعالمه ونظرياته وعلاجه للمشكلات وكيفية إتخاذ القرارات ليستعين بها المشتغلين في إدارة التربية والتعليم ويعطيهم مؤشرات في معالجة كثير من القضايا المختلفة التي يمر بها خلال إدارته للمدرسة أو المؤسسة ويساعده في إتخاذ القرارات المناسبة

والصحيحة، ويهدف البحث إلى الإقتباس من السيرة النبوية بعض المهام الإدارية التربوية وأهدافها والاستفادة منها في تحسين الواقع التربوي والإداري ، والنهوض بالمدرسة والمؤسسة وتطويرها لتحقيق الأهداف في التغيير وبالتالي تطوير وتنمية المجتمع وتقدمه ، فالتعليم من البنى التحتية التي إعتمدت عليها البلدان المتقدمة وتطورت بها كاليابان وكوريا وماليزيا وسويسرا وغيرها، وكان التعليم هو سبب نهضتها الاقتصادية والعلمية . لقد تكلم الباحثون من أن (قوة التعليم) هو السبب الأول في إنطلاق اليابان نحو التطور التكنولوجي والصناعي وقوة التعليم وراءه إدارة تربوية ناجحة وحسن تنظيم عالي .

ويهدف البحث كذلك للتعرف على المبادئ التي قامت عليها الإدارة التربوية في عصر النبي (ﷺ) ووظيفتها وأهدافها ومبادئها ،

لذلك سيجيب البحث عن الأسئلة التالية :

١- ماهي خصائص ومميزات الإدارة التربوية النبوية ؟
٢- ماهي مبادئ الإدارة التربوية النبوية؟
٣- ماهي معالم الإدارة التربوية *النبوية* ؟
٤- هل يمكن تطبيق هذه المبادئ والأهداف في واقعنا التربوي ؟

أداة البحث المستخدمة:

استخدم الباحث بعض المصادر ورسائل الماجستير التي تناولت الإدارة التربوية في سيرة الرسول (ص) وبعض المصادر في علم الإدارة التربوية والفكر الإسلامي إضافة للملاحظة المباشرة للمؤسسات التربوية والمدارس من خلال عمل الباحث كمدرس وإداري تربوي لأكثر من (٤٠) سنة.

مصطلحات البحث :

١- الإدارة التربوية: يرى حسني وعبد المالك (١٩٨٦) " إن العمليات والأنشطة المنظمة والمقصودة داخل المنظمات التعليمية أو بينها ، والتي يتم من خلالها إتخاذ الإجراءات ووضعها موضع التنفيذ، بهدف تحقيق الأغراض التربوية لهذه المنظمة، عن طريق الإستخدام الأمثل للموارد البشرية والمادية المتاحة" [٦]

تعريف الباحث: هي عملية تفعيل النشاط الإنساني وإستثمار الموارد البشرية في الميدان التربوي وإتخاذ القرارات الصائبة للوصول إلى الأهداف التربوية في إدارة المؤسسة للمساهمة في تنمية المجتمع وتطوره.

٢- **السيرة النبوية:** هي محتوى حياة النبي محمد(ص) والمواقف التي مر بها وعمله ومواقفه العملية وسلوكه اليومي وأقواله وأحاديثه الشريفة، ويرى الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) إن السيرة لغةً هي (السنة والطريقة والهيئة والسيرة بمعنى المحاكاة)[٧]

تعريف الباحث:

المقصود بالسيرة النبوية هي قول الرسول وفعله ومواقفه في الجوانب التربوية والتعليمية والقيمية منذ ولادته حتى وفاته .

مفهوم الإدارة في الإسلام:

وردت مفردة إشتقاقية لكلمة (إدارة) في القرآن الكريم عبر قوله تعالى ((ألا تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألّا تكتبوها)) البقرة:٢٨٢

((ويفهم من ذلك إن الإدارة تصرف عياني واقع ملموس يهدف إلى إتمام قضايا المعاملات وينظم شؤونها بين الناس ، إتماما فعلياً مباشراً على أساس من الحقوق والإلتزامات بما لايقبل التأجيل ولا يحتمل المماطلة أو عدم التراخي وأن مفردة (تديرونها) تتطابق في كثير من أبعادها ومدلولاتها مع العرف الإداري المعاصر ونظرته العلمية والفلسفية لمفهوم الإدارة))[٨].

فالمدير المسلم مهما كان موقعه من الوظيفة ، يشعر أنه محاسب ومراقب في عمله وإن جزاءه على العمل حاصل في الدنيا والآخرة خيراً أو شراً.

((ومن هنا ينطلق الفكر الإداري الإسلامي بالفهم الصحيح لمفهوم الإتقان في العمل أو الجودة للعمل والإنتاج ، ومن هذا المنطلق نشير إلى ظهور الفكر الإداري الإسلامي))[٩] .

الفكر الإداري في المنظور الإسلامي :

إن نظرة سريعة على حياة الرسول (ﷺ) وأهل بيته (ﷺ) التي تمثل كمال الإنقطاع إلى الله ، وأن الإدارة التربوية في عصر الرسول (ﷺ) كانت قائمة على فلسفة تربوية إشتقت أهدافها وأبعادها ومضامينها من فلسفة التربية الإسلامية والفلسفة العامة للإسلام ، كما إمتلكت سياسة تعليمية تربوية برزت من خلال تصور القائمين على التعيم وممارساتهم .

إن أهم منطلقات العمل الإداري في المنظور الإسلامي هي :

١- أن يهتم ويركز الإداري الإسلامي (بالعمل وزيادة الإنتاج) في أمانة وإلتزام وتحمل كامل المسؤولية في دقة وإنتظام من أجل رقي المجتمع الدراسي وأفراده لإنه مسؤول أمام الله . وقد أكدت الأحاديث النبوية على ضرورة (الإتقان) في العمل ((رحم الله إمرأً عمل عملاً فأتقنه)) وإذ كان العمل هي مهنة التعليم فأنه يثاب عليه((يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)) ((والذين هم لأمانتهم وعهدهم راعون))وقال (ﷺ) ((كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته)).

٢- "أن يعيش المدير المسلم في أمن وسلام دائم مع نفسه ومع جميع العاملين معه من معلمين وإداريين وطلاب"[١٠] وأن يبتعد عن الإستبداد والطغيان والحقد والفساد

والتكبر ،وقال النبي (ﷺ) ((كل معروف صدقة)) وقال (ﷺ) ((السلام إسم من أسماء الله وضعه في الأرض فأفشوه بينكم))

٣- إن يوازن الإداري التربوي المسلم بين الحقوق والواجبات وأن يوازن المدير بين الإهتمام بالعمل وإتقانه والإنتاج وبين علاقاته الإنسانية للعاملين معه وتوفير حاجاتهم ،ويقوم بأختياراته العادلة في وضع الرجل المناسب في المكان المناسب طبقاً للكفاءة بعيداً عن المحاباة والمحسوبية وغيرها، لذلك فالإدارة التربوية النبوية الإسلامية تعتمد على ابعاد ثلاثة:

- الإهتمام بالعمل والإنتاج وتحسينه سواء كان تربوية أو صناعياً أو زراعياً.
- الإهتمام ورعاية العاملين من معلمين وعمال وغيرهم والإهتمام بحاجاتهم .
- تنمية الإيمان والتقوى المرتفعة لدى المدير المسلم .

إذن لابد أن تكون الإدارة التربوية تستند على الإيمان والتقوى عند القائد الإداري ، "لذلك فأن نمط الشورى الذي أقره الإسلام كما ورد في القرآن الكريم يعتبر هو النمط المفضل في جميع المجالات الإدارة التعليمية وغير التعليمية لأنه الطريق السليم لتقدم وتطور المجتمعات الإسلامية"[١١].

إن الجماعة والقيادة الكفوءة هي التي تمتلك مؤهلات إيمانية وإدارية تمكنها من القيام بأعباء المسؤولية الإدارية لقيادة الأفراد فإذا فقد أحد هذين العاملين (الإيمان والإدارة) لم يكن كفوءاً ومقتدراً. لأن الإدارة تنبع من الإيمان لكنه الإيمان الكامل الذي يخلق الإدارة القوية))[١٢].

فالمؤمن الضعيف لا يصلح لإدارة شؤون الناس وإذا إستلم منصباً إدارياً فأن فساده يكون أكثر من صلاحه. وعندما عرض أحد أصحاب النبي(ﷺ) عليه أن يوليه على بعض الأمور قال له النبي (ﷺ) ((إنك رجل ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة))[١٣].

جذور الإدارة النبوية: من خلال بداية الدعوة وبرنامجها الإداري وسلوكه القيادي في مرحلتين مختلفتين :

أ- **مرحلة الإدارة المكية** : تمثلت بسيرة الرسول (ﷺ) نحو بناء العقيدة وبناء الفكر وترسيخ الإيمان وإزالة رواسب الجاهلية بآيات القرآن والتوحيد ، وذكر الآخرة بإعلام إنساني مؤثر أخذت بالقلوب والعقول إلى الإلتزام بالدين ونبذ الجاهلي . ((وقد إستمرت مرحلة الإدارة المكية ثلاثة عشر عاماً كان المسلمون يخضعون ضمن برنامج النبي (ﷺ) الإداري المحكم تربية وتعليماً وتثقيفاً ولهذا نجد إن القسم الأكبر من السور القرآنية نزل في هذه المرحلة . وهنا أهمية تثبيت العقيدة وترسيخها في النفوس حتى إذا جاءت المرحلة التالية وهي مرحلة تسلم

المسؤوليات الإدارية والمدنية يكون النموذج الإسلامي المخلص في سلوكياته[١٤].

((إن نبي الإسلام محمد (ﷺ) كان يرفض رفضاً قاطعاً كل أساليب التخويف والترويع التي يمكن أن يمارسها المسلم في حق أخيه المسلم أو غيره)) هكذا كانت إدارة الرسول تمتاز باللاعنف حتى في المعارك كان يوصي ويشرف على المقاتلين، عن أبي عبد الله (ع) قال : ((كان رسول الله إذا بعث سرية دعا بأميرها لا تغدروا ولا تغلو ولا تمثلوا ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا صبياً))[١٥].

وكان البرنامج الإداري المبادئ التي أمر بها النبي (ﷺ) ومارسه بأكمل وجه كالصلوات الخمس وقراءة القرآن وغيرها. بل كان والقلة المخلصة يمارسون العبادات بغاياتها كقيام الليل وكانت هذه الإدارة الليلية الدالة على حكم الإعداد الخفي لكي تنفجر في النهار دعوة وعطاء بعد أن ترسخت العقيدة على خير وجه))

وبسبب الضغوط على الدعوة الإسلامية فكانت الهجرة إلى الحبشة ومن ثم إلى المدينة فلقد أدار النبي (ﷺ) برامج الهجرتين بشكل دقيق ومنظم ، فوت الفرصة على الأعداء، وكانت إدارته في الهجرة المنظمة تضمنت السرية والإحتراز الوقائي وخطوات إدارية مهمة وهي بقاء الرسول (ﷺ) وتأخره عن الهجرة[١٦].

ب- **المرحلة المدنية:** بعد دخول النبي(ﷺ) المدينة وضع أساس ومقومات الدولة المدنية والعمل على تنظيم إدارة الجهاز الحكومي وتطبيق النظريات المثالية وتنزيلها منزلة الواقع وهذا لم تعهده أي حضارة فقد أسس النبي (ﷺ) دستور المدينة ورسخ مفهوم المواطنة لكل الساكنين في المدينة من عرب وغيرهم ومسلمين ونصارى ويهود. بإعتبارهم مواطنون. إن إهمال هذا الجانب الهام من جوانب علم الإدارة وتطبيقاتها في المدينة تعتبر دوراً فاعلاً أغنى الفكر الإنساني بالعمل والفكر في تأسيس الحكم المدني وتطور الإدارة ، لقد قام النبي بتشكيل الجهاز الإداري للدولة الإسلامية وكانت إنطلاقته الأولى من المسجد كقاعدة .

إن نبي الإسلام كان يرفض رفضاً قاطعاً أساليب التخويف والترويع ضد أتباع الديانات الأخرى غير الإسلام وحتى إلى المشركين من العرب ، لأن الإسلام أمرنا بتقديس كل الأديان والمذاهب والإنتماءات الأخرى وتقديس كل أبناء الإنسانية.

ومع وجود الأعداء والمتربصين في الداخل والخارج. لم يكن بناء الدين الجديد ونشره ممكناً بدون هذه الإدارة والتنظيم البالغ الدقة والإحكام . لذلك تولى الرسول (ﷺ) بنفسه إدارة الأمور وتلك الأجهزة وتنظيمها وتحريكها بالشكل الأمثل[١٧] ، كل هذا يحكي عن الإدارة الفريدة للرسول(ﷺ) وصحيح إن كل هذه البرامج نابعة من الوحي الإلهي[١٨] إلّا أنها كانت تدار وتطبق بإدارة شخص النبي (ﷺ).

معالم الإدارة العامة عند الرسول (ﷺ):

بعد دخول النبي إلى المدينة جرت حوادث وتطبيقات عديدة دلت كل واحدة منها على إدارة نبوية حكيمة نذكر منها :

١- **العدل في إدارة المجتمع :**

لم يخل فعل من أفعال النبي (ﷺ) من كونه برنامج إداري متميز يجعله نموذجاً فريداً في قيادة الإنسانية وصوره رائعة بتطبيق العدالة عند الرسول (ﷺ) وتطبيقها على المرؤوسين ، كان لا يفرق بينهم حتى بالنظرة والإبتسامة ويدير الأمور بشكل متوازن ليصل كل شخص إلى حقه اللائق به ، فحياته التي حتى قبل البعثة كانت زاخرة بالأمثلة الرائعة بالإدارة وحسن التربية عند إختلاف رؤساء القبائل في رفع الحجر الأسود وإرجاعه إلى محله ، وكان أن تقع الدماء الطويلة فجاء (ﷺ) ووضع عباءته وطلب من كل رئيس أن يأخذ منها حتى رفعوا الحجر مما أهدش الجميع بحسن هذا التدبير الفريد[١٩] ، وحال دخول الرسول (ﷺ) المدينة المنورة تمنى أن يكون كل مسلم أن يتشرف النبي بدخول بيته كضيف عنده . هذا هو الجو الحساس يحتاج إلى إدارة دقيقة جداً لئلا يقع الإختلاف بين القبائل هناك وقف الرسول (ﷺ) وقال ((ناقتي مأمورة فخلوا سبيلها ،وكان أن وقفت الناقة عند باب ((أبو أيوب الأنصاري)) وهكذا قضي الأمر وأديرت المسألة بلا خلاف يذكر[٢٠] ، كان النبي يطبق قوله تعالى ((كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين))[٢١]

عرّف (جيلفورد) الإبداع (١٩٥٠) : بأنه ثورة عقلية مركبة من عدد من القدرات (كالطلاقة والمرونة والأصالة والتجديد .

عرّفه (روجرز) (١٩٥١) : بأنه ظهور إنتاج جديد في العمل نتيجة تفاعل الفرد[٢٢].

إن للإبداع معيار مميز فهو نتاج غير عادي للفرد المبدع يتميز بالخبرة والأصالة والقبول الإجتماعي لذلك الإنتاج الإبداعي والفائدة الإجتماعية له .

وهناك مواقف مميزة تميزت بالإبداع النبوي للرسول (ﷺ) ومن خلالها تشخص سمات وخصائص القيادة النبوية المبدعة في ذلك التاريخ المتحول سريعاً من الضلال إلى الإيمان .

فقد كان يهتم بقادة المستقبل وإعدادهم، لقد كان (ﷺ) قائداً مبدعاً فقد أمر (ﷺ) الإمام علي بأخذ الراية غداً ليحارب يهود خيبر (لأعطين الراية غداً لرجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله) كذلك أمر الرسول أبا بكر (E) بأن يصلي بالناس حين مرضه (ﷺ) وأصرّ على ذلك وكما (أمّره على موسم الحج في العام التاسع) وهذه من

مهام الإداري والقيادي أن يعد ويهيئ لقادة المستقبل لكي لايخلى المجتمع من القياديين والإداريين .

((إن المحور الأساس الذي دار حوله الإنتاج الفكري في التراث الإسلامي في جميع ميادينه ومجالاته هو (العقيدة الإسلامية) وقد مثلت القرون الخمسة الأولى على الأغلب بعد ظهور الإسلام ذروة الثقافة الإسلامية وإزدهارها))[٢٣]. هذه الحضارة أوقد شعلتها الرسول القائد عندما غير المجتمع الجاهلي المنغلق ألذي تعشعش في عقله العصبية القبلية والتقاليد البالية.. فصاح بهم ((قولوا لا إله إلّا الله تفلحوا)) وكانت بداية التغيير والإنفتاح والإنطلاق نحو آفاق العلم والمعرفة والحياة المنظمة إجتماعياً وسياسياً واقتصادياً . وكانت إدارة الرسول وحنكته هي التي فجرت الطاقات وإستثمرت القدرات للأفواج التي دخلت الإسلام النظام الجديد .

ومن هنا بدأت قيادة الرسول محمد (ﷺ) في إرساء البنى التحتية للإنسان المسلم وكانت إدارته التربوية بالقضاء على الأمية فأمر بأن يعلم كل أسير في الحرب عشرة من المسلمين القراءة والكتابة فأنه يطلق سراحه . وهنا أراد الرسول بهذا القرار العلمي الصائب أن يبني المجتمع علمياً وتربوياً ، فكلما زاد علم الإنسان زاد وعيه وقويت شخصيته وهذا كان قراراً تربوياً واعياً . وإن العقيدة الإسلامية تتشكل حولها كل ألوان وتيارات الثقافة في هذه المنطقة.

١- **الإبداع الإداري النبوي :** كان الرسول (ص) يهتم بقادة المستقبل وإعدادهم، فقد أمر علياً بأخذ الراية غداً ليحارب يهود خيبر ، كذلك أمّر أبا بكر(رض) بأن يصلي بالناس حين مرضه كما أمّره على موسم الحج في التاسع للهجرة، وهذه مهام الإداري والقيادي .

٢- **المؤاخاة :** إن الأخوة هي ثمرة اللقاء على العمل في سبيل الله كما قوله تعالى" إنما المؤمنون أخوة" الحجرات:١٠ ، وقد حققت الإدارة النبوية أروع أسلوب إنساني لم تعرف الإنسانية مثيلاً له وذلك إزالة الفوارق بين المعاجرين والآوين لهم وتحملهم كل الظروف والأحوال والمزاج، والأمر لم يكن إنتقائياً وإنما بدافع ذاتي وعلاقة إيمانية أخوية فأصبح كل مهاجر يعانق أخيه المناصر الذي بقربه ووصلت هذه الأخوة إلى درجة الإيثار على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة حتى ظنّوا إنهم سيتوارثون ،والمؤاخاة بين مختلف الجنسيات والطبقات التمايزية بعد أن كانت التفرقة هي الأصل في الجاهلية كالعبيد والأحرار.

٣- **المسجد مركز القيادة والإدارة :** من المسجد كانت تدار النشاطات التربوية والفكرية والسياسية والعسكرية وبتناسب مع قيم ومبادئ الدين الجديد ،وأن قيمة المشاريع بحسن إدارتها ،وكان المسجد في غاية البساطة من حيث البناء لكن

نور الحضارة الإسلامية شع من هذا المكان الذي أحدث الثورات الفكرية والحضارية .

٤- **إختيار القادة وعمال الدولة :** لقد عمد الرسول إلى إسناد المهام لأصحابه لذلك نجد التفاهم بين الرئيس والمرؤوسين أثناء إسناد المهام، كما أن هذا خلق جواً من التفاهم والود والثقة بين الإدارة والمعية .((فهذا جيش مؤتة يؤمّر عليه الرسول زيد بن حارثة ليكون قائداً للجيش فيعمل على تنظيم الصفوف وإعطاء التعليمات والتخطيط للمعركة ،ولم يكتفي المصطفى (ﷺ) بذلك بل وضع إحتمالات لمجريات المعركة ، فإن إستشهد قائد الجيش –زيد بن حارثة- يقوم مقامه جعفر بن أبي طالب وفي حالة إستشهاد جعفر فإنه يتم إسناد قيادة الجيش إلى -عبد الله بن رواحة- ليقوم بتلك المهمة العظيمة في قيادة الجيش الإسلامي الذي واجه أعظم دولة في تلك الفترة))[٢٤].

٥- **مبدأ المشاركة :** إن مبدأ المشاركة يخلق جواً من الود والتفاهم بين الأفراد ويلعب دوراً كبيراً في ربط هؤلاء الأفراد بالإدارة ، وحينما يريد الإداري تحقيق مبدأ المشاركة لابد أن يحرص على تدريب نفسه على المشاركة في أعمال المؤسسة التربوية التي تحقق مصلحة عامة أو أهداف المؤسسة التربوية .إن إشعار الأفراد بأهمية دورهم في بناء المؤسسة يشعرهم بالتأكيد بالإنتماء إليها والشعور بالذات ،وكان الرسول (ص) يشارك مع المسلمين في جميع الأعمال ليشعرهم بأنه واحد منهم ولافرق بينه وبينهم في مجال العمل ،((وهذا موقفه في غزوة الخندق بعد أن وزع الأعمال على الأفراد ولم يكتف بذلك بل قام هو بعمل نقل التراب من الخندق على ظهره فكان الغبار يغطي جلده فلا يمكن لأحد أن يراه من كثرة الغبار المغطى عليه .وهذه المشاركة من دليل على تواضعه ولين جانبه وشعوره بالمسؤولية))[٢٥] ليبعث روح الحماس والتنافس بينهم مما يجعلهم يلتفون حول هذه القيادة بكل حب وإخلاص. وبهذه المشاركة إستطاع المسلمون من نشر الدين الإسلامي في تلك الأراضي . ويعد مبدأ المشاركة متعلقاً بالإدارة عموماً وبالإدارة المدرسية بوجه خاص حيث تحتاج الإدارة التربوية إلى المشاركة الفعلية من كل فرد فيها سواء كان ذلك الفرد معلماً أم طالبا أو مستخدماً أو مديراً ،لابد لهذه الفئات أن تحقق أهداف المدرسة أو المؤسسة .والتي من خلالها بناء الشخصية المميزة.

مميزات وخصائص الإدارة التربوية الإسلامية:

إن أهم ميزة للإدارة الإسلامية نظرتها الفلسفية للكون والحياة والإنسان والوجود، ليست نظرة مادية حسية فقط، فالتربية الإسلامية ترى إن الهوية الحقيقية للوجود هو الله تعالى الذي لا تدركه الأبصار . لذلك فالإدارة التربوية الإسلامية

تغرس في أصولها شجرة الإيمان بالغيب ويوم القيامة يوم الحساب لتكبر غصونها وتشمل كل أبعادها . لذلك هدف الإدارة الإسلامية هو تحقيق الكمال لجميع أبعاد الإنسان الحسية وغير الحسية .

إن المنظور الإسلامي للإدارة هو فعل هداية قبل كل شيء ،وهكذا فأن الإدارة الإسلامية تهدف إلى تحقيق إشباع الحاجات الجسدية على المستوى المادي وكذلك إشباع الحاجات الروحية أو المعنوية من خلال التربية والتعليم والإرشاد .

إن الرؤية الكونية أو العقيدة الإسلامية هي التي تمتلك الأجوبة لكل مسائل الحياة ومشاكلها ((ما من واقعة إلّا ولله فيها حكم))

وهكذا كانت الإدارة التربوية النبوية. نعم هناك منطقة فراغ واسعة في الإدارة ومستجدات يومية حديثة يترك الإجتهاد فيها إلى المدير في هذه الدائرة أو تلك.

لابد للإدارة التربوية الفاعلة أن تكون على إطلاع واسع بآخر المخترعات ونتائج الأبحاث وأوضاع العالم وأنواع برامج الحاسوب لتساهم بشكل فعال في تزويده بنتائج القرارات الصائبة وتوفير الجهود والأوقات . فقد يصرف المدير من وقته ساعات طويلة على بعض الأعمال الإدارية ، ويوجد في المقابل برنامج كمبيوتر يختصر له بدقائق ، فإذا كان لا يتابع كل جديد فإنه يقع في هذه الخسارة غير المنظورة .

خصائص الإدارة النبوية :

لقد إستمدت الإدارة التربوية النبوية أصولها الشرعية من القرآن الكريم وروح الرسالة الإسلامية ومن سمات الشخصية المحمدية في بلورة تلك الإدارة وممارساتها على الواقع . والتعرف على خصائص الإدارة النبوية يمكن أن نستفيد منها بالدرس والعبرة لتقييم واقعنا الإداري التربوي الذي بدأ ينحدر نحو التأخر والتخلف والإنحطاط ، وأخذ ينزع نحو المعايير المادية بعيداً عن المعايير الأخلاقية والروحية والأبعاد القيمية والإنسانية .

إن الإدارة التربوية النبوية لن تموت أبداً، علينا أن ننظر إليها ونبحث فيها ونشير إلى خواء وجفاف واقعنا الإداري والتربوي لذلك يمكن إجمال أهم خصائص الإدارة النبوية :

١- إنها إدارة تنطلق من منطلق شرعي : وتحتكم إلى مرجعيتها في القرآن والسنة النبوية والعقيدة الإسلامية ومن خلال القيم والسلوك النبوي الشريف وخطط قادها الرسول ص) الذي يقول ((إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمّروا عليهم أحدهم))[٢٦] هذه الإدارة هي إدارة عقائدية تعمل بالتقوى وبرقابة الضمير ولها قدرة على مواجهة الأزمات بعيداً عن إختلاف الآراء .

٢- إنها إدارة تربوية تعتمد (الشورى): تبتعد عن الإستبداد والسلطة الغاشمة وإنما بالحكمة والموعظة وأبسط الخيارات دون تطرف وإنغلاق، وكان النبي محمد(ﷺ) يقول ((أشيروا عليَّ أيها الناس))[٢٧] وقد نجحت هذه الإدارة لأنها نسقت بين الوسائل وبين الأهداف وكيفية تحقيقها .

٣- إنها إدارة جماعية : لم تعتمد على الأهواء الفردية وسعت إلى إعداد مجتمع تنظيمي تحكمه مشروعية الحقوق والواجبات وهذا الجهد الخلاق قام به الرسول (ﷺ) عند مؤاخاته ولقاءاته وأحاديثه وبنائه للمؤسسات الإدارية.

٤- إنها إدارة واقعية طموحة: تبدأ بالممكن ثم تتطلع إلى الطموح، إنها إدارة متوازنة ومعتدلة ولم تأخذ بأسلوب الشدة في الإدارة والتربية ولا بأسلوب اللين المؤدي إلى الفوضى.

٥- إنها إدارة ذات مسؤولية: تؤمن بأن القيادة أمانة واجب إداؤها وأن الوظيفة الإدارية ليست ملاذا ولامكاناً للتسلط والإمتيازات وإنما هي خدمة ومسؤولية لا تعطى لمن يطلبها وإنما هي التي تطلبه .

٦- إنها إدارة ترتب برامجها وتنسق أدوارها : في سبيل إنجاز أعمالها على أساس التكامل وتوافر مجموعة قيم ومعايير مرجعية في علاقاتها الداخلية والخارجية[٢٨].

مبادئ الإدارة التربوية الإسلامية في عصر الرسالة

إن المبدأ هو اول كل شيء، بمعنى بداية كل شئ وأساسه والأمور التي تعتمد عليها،

ومن هذه المبادئ :

١- **مبدأ الشورى :** من أهم مبادئ الإدارة الإسلامية النبوية وقد إهتم بكل حياة الإنسان وجوانبه في السياسة والاقتصاد والصحة والتربية ، فقد قال تعالى ((وشاورهم في الأمر))،إن الشورى مبدأ قرآني وهو خصيصة من خصائص التشريع الإسلامي، وكانت الشورى منهج النبي (ﷺ) في السياسة والحكم والإدارة التربوية ويقول(ﷺ) ((ما خاب من إستشار))، والشورى تعني التشاور والمشاورة، والمشورة في لغة العرب إستخراج الرأي بمراجعة البعض للبعض الآخر. وشاوره: إستخرج ماعنده من رأي وأشار عليه بالرأي ،يشير: إذا ما وجّه الرأي ((وأمرهم شورى بينهم))[٢٩] من صار هذا الشئ شورى بين القوم إذا تشاوروا فيه))[٣٠] .

فالقائد المسلم لا ينفرد بأتخاذ القرار بالطريقة التي تجري عليها القيادة المستبدة، ولا تعطي المجال للأتباع ليحلّوا محل القائد أو المدير عند إتخاذ القرار بالطريقة التي عليها القيادة المتسيبة))[٣١] فهي قيادة وسطية بين الفردية

والجماعية، وتفرض الشورى على الأتباع أن يكونوا أمناء ومخلصين في إبداء آرائهم عند الطلب. وقد إهتم النبي محمد(ص) في مواقف كثيرة بالشورى فكان يكثر من إستشارة أهل الرأي والخبرة من الصحابة مع إنه يتلقى الوحي من ربه ،وإنما فقط لإرساء مبدأ الشورى ولكنه يفعل ذلك لإمته والقادة والمديرين من بعده، وفي الرواية((ما رأيت أحد أكثر مشورة لأصحابه من النبي (ﷺ) وتجلّت مشورة النبي لأصحابه في الأمور العسكرية والحربية فقد تشاور الرسول مع أصحابه في بدر حول صلاحية أرض الميدان وموقع النزال[٣٢]

٢- **القدوة الحسنة:** وهي مجموعة الصفات الحميدة والسلوكيات المستقيمة والمزايا الطيبة التي تجعل هذا القائد مثالاً في شخيته وأخلاقه ورعايته للناس كافة فإذا كان تربوياً يصبح ملهماً وأباً روحياً ومعرفياً لطلابه، ولنا في رسول الله محمد (ﷺ) أسوة حسنة حيث قال تعالى ((لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)) الأحزاب٢١ . إن الخطاب والمنهج النبوي في الإدارة التربوية يجب أن يكون أساس بدايتنا التي نأخذها من المصدر النبوي من السنّة الفعلية ومن سيرة حياته وأساليب تعامله مع الناس ((ولو كنت فظاً غليظ القلب لأنفضوا من حولك)) آل عمران١٥٩/٣ روى مسلم ((ما ضرب رسول الله بيده امرأة قط ولا خادماً ولا ضرب شيئاً قط إلّا أن يجاهد في سبيل الله))[٣٣] وروى أصحاب الصحيحين عن أنس (رض) أنه قال: خدمت النبي (ﷺ) عشر سنين فما قال لي أفٌ قط ، ولا قال لشئ صنعته لمَ صنعته، ولا لشئ تركته لمَ تركته ، وفي رواية فما سبني قط ولا ضربني من ضربة ولا إنتهرني ولا عبس في وجهي ، ولا أمر في أمرٍ فتوانيت فيه فعاقبني عليه ، قال عاتبني عليه أحد من أهله قال: ((دعوه لو قدر شئ كان)).

وروى البخاري ومسلم ، قال ((ما خيّر رسول الله بين أمرين إلا أخذ أيسرهن مالم يكن إثماً، فما كان إثماً كان أبعد الناس منه ، وما إنتقم رسول الله لنفسه في شئ قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله تعالى)) هذه معالم شخصية المربي الأول للمسلمين، إنه الإداري الرحوم الودود، هكذا كان خطابه التربوي وهكذا نهجه كان يبث الشجاعة والثقة بالنفس للصغير والكبير. كان يبني كيانهم الوجداني والشخصي.. لذلك كان الرسول (ﷺ) يدرك الأساليب التربوية الضرورية بين الآباء والأبناء والتي تزينها علاقة الحب والمودة التي منها تنطلق بقية العلاقات ،حتى أنه كان إذا مرّ بالصبيان سلم عليهم كالكبار ويؤانسهم ويهتم بمشاعرهم ولايهمل وجودهم في مجلسه حتى أنه (ﷺ) قد بلغ غاية الكمال فلم يجنح إلى عنف اليد واللسان ، ولم يضرب طفلاً قط ولم ينل أحداً منهم بسب أو شتم .

هكذا أصبح النبي قدوة فذة، لذلك أستطاع أن يحول المجتمع الجاهلي الممزق إلى مجتمع كامل بل أمة كبرى كان لها فخر حمل نور الرسالة الى مختلف بقاع العالم

وفي وقت قصير جداً من عمر الزمن، كما شهد الكثير منهم أخذهم وتأثيرهم بالإسلام وقيمه ،كما في ثورة لوثر والثورة الفرنسية من خلال تماسهم بالمسلمين في الأندلس وإسبانيا ،كان ذلك بفضل سيرة الرسول (ﷺ) التي تمثل بالبرنامج الإداري الفريد[٣٤] .

فالقائد يجب ان يكون مثالاً يحتذى به من قبل أتباعه وعليه أن يلزم نفسه بالسلوك القويم ويصبح المثل الأعلى فكراً وسلوكاً وعاطفة((يا أيها الذين آمنوا لا تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون)) كما إتصفت قيادة الرسول بالصدق والخلق مصداقاً لقوله تعالى ((وإنك لعلى خلق عظيم)). لقد كان محمد نبياً ومشرعاً وسياسياً عظيماً وخطيباً مفوهاً وقائداً خطيراً محنكاً وإن كان لم يدخل جامعة من جامعات الرومان ، أو مدرسة من مدارس فارس (المستشرق الفرنسي رينيه جينون الذي أسلم عام ١٩٣٠

٣- **العدل:** يجب على القائد والمدير أن يكون عادلاً مع أتباعه وتلاميذه ((فالعدل حسب رأي الماوردي يدعو إلى الألفة ويبعث على الطاعة وتعمر فيه البلاد وتنموا به الأموال، ويكثر معه النسل ويأمن به السلطان))[٣٥]

إن المدير والمعلم كرجل إدارة تعليمية لايفصل طالباً على آخر كما يجب أن لا يسئ معاملة أي طالب بناءً على عوامل شخصية أو محسوبية ومنسوبية وصلة قرابة وغيرها . يجب أن تكون المعامل متساوية والعدل مطلوب بين الطلاب وكذلك المعلمين في الواجبات والمسؤوليات والحوافز وكتابة التقرير السنوي ((وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل)) الأنعام ١٥٢ ويقول الرسول (ﷺ) : من أرفع الناس يوم القيامة إمامٌ عادل . رواه مسلم.

وكان الرسول (ص) عادلاً في إدارته للمسلمين طبّق المساواة بينهم في العطاء وغنائم الحرب وقال((الناس سواسية كأسنان المشط)) لم يظلم أحداً ولم يفرق بين مسلم وآخر

إن العدل هو الأساس المتين الذي يستقر عليه الحب والتكريم والإحترام وفاعلية التوجيه بين الطالب والمربي . ولن يستطيع الطفل أن يصغي لتعابير الحب ولا لمظاهر التكريم إذا لم يصاحبها إحساس بعدل المربي وعدم التحيز وتمييز طالب على آخر . لذا على المربي مديراً كان أم معلماً أن يحرص على العدل بين الأفراد ، حتى تتولد لدى المعلم أو الطالب ثقة بالمدير أو المعلم وجعل الأفعال تسبق الأقوال في ترسيخ هذا الإحساس .

٤- **تحمل المسؤولية :** القائد والمدير هو الراعي لشؤون أتباعه والحريص على مصالحهم ، والإدارة الإسلامية ترى إن على المدير والقائد أن يحقق مصالح الجماعة وأفرادها ويحقق واجباتهم ويوفرها عن طريق الرعاية لا التسلط والإكراه ، وأكد الرسول على هذا الجانب الإنساني والإلتزام به حيث قال ((كلكم

راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته)) ويقول أيضاً ((ما من والٍ يلي رعيته من المسلمين فيموت وهو غاش لهم إلا حرم الله عليه الجنة)) .، فعلى المدير والقائد أن يجهز نفسه لتحقيق أهداف أتباعه وجماعته ولا يغش أو يتاجر بمصلحة جماعته . قال النبي (ﷺ) ((من اخون الخيانة تجارة الوالي في رعيته)) فالإدارة الناجحة اللامعة هي التي يكون المتصدي لها في الساحة بروح سامية تحمل هموم الرسالة ومسؤوليتها بكل أمانة وإخلاص حيث تكون المسؤولية تكون السلطة وقد وضح الرسول (ﷺ) أسس هذه القيادة فكان لايولي على الأعمال إلا الأذكياء من المسلمين القادرين على العمل .

٥- **الإعتدال والوسطية:** الإعتدال الفكري هو المنهاج الإسلامي في حركة الإنسان.

معنى الإعتدال والوسطية: مصطلحان مترادفان إذا أطلق أحدهما أُريدَ به الآخر وقد وردت في القرآن (وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً)البقرة:٢٦٩

ويقصد بها الإتيان بغير زيادة ولا نقصان ولا إفراط ولا تفريط ووضع الأشياء في مواضعها المناسبة . قال تعالى ((يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتَ الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً)) البقرة:٢٦٩ . قال الراغب الأصفهاني ((الوسط تارة يقال فيما له طرفان مزمومان كالجود بين البخل والسرف فيستعمل إستعمال القصد المعنون عن الإفراط والتفريط))[٣٦]. وروي عن الرسول (ﷺ) رأى خللاً في القبر عندما دفن إبراهيم إبنه فسواه بيده ثم قال ((إذا عمل أحدكم عملاً فليتقنه))

والوسطية والإعتدال من مبادئ الإدارة الإسلامية أن تكون قيادة وسطية فليس هي أداة إستبدادية قمعية لا تأخذ رأي الجماعة وليست بالإدارة الفوضوية المتسيبة غير الموجهة التي تترك الآخرين تصنع ما تريد وتقرر دون أن تعطي للقائد أي دور في صنع القرارات، إنها إدارة أوجدت توازناً بين حقوق وواجبات الفرد والجماعة بعيدة عن التطرف والشدة ، وأيضاً بعيدة عن اللين والضعف .

٦- **التفويض والصلاحيات :** القيادة والإدارة الإسلامية قيادة مفوضة حيث أعطى الرسول (ﷺ) بعض صلاحياته وسلطاته ومسؤولياته لمرؤوسيه ونوابه بحيث يمكنهم أن يصيغوا قرارات دون الحاجة للرجوع إلى القائد والمركز ،كما فوّض الرسول (ﷺ) علياً (A) لقيادة معركة وأوصاه بوصايا كثيرة مثل قوله ((لأعطين الراية غداً لرجل يحبه الله ورسوله))

والتفويض مهارة سلوكية إدارية تعكس مدى الثقة المتبادلة بين الرئيس والمرؤوس ، كان هدي الرسول الأعظم أن يفوض بعض صلاحياته لتحقيق بعض المصالح ((وقد ذكر هارون "١٤١٣هـ" إن يهود بني القينقاع لما نقضوا العهد مع رسول الله (ﷺ) حاصرهم حتى نزلوا على حُكمهِ ، فسأله إياهم عبد الله بن أبي سلول

وألّح في ذلك فوهبهم له، بمعنى إنه فوض إليه أمرهم. فتركهم عبد الله بن سلول رأس النفاق أحياءً دون عقوبة لأنه كان مولى لهم وكان يعتبرهم عضداً له. وفي هذا التفويض كذلك تخلص من إلحاح وشرّ هذا المنافق))[٣٧]

كما أن الرسول قد فوض بعض صلاحياته لبعض أصحابه لتحقيق مصلحة أخرى فقد ذكر هارون(١٤١٣هـ) إن بني قريظة لما نقضوا العهد في غزوة الأحزاب حاصرهم الرسول وأراد الأوس أن يعاملهم مثل بني القينقاع الموالية للخزرجين عفا عنهم . فقال النبي(ﷺ) ((لا ترضون يا معشر الأوس ان يحكم فيكم بعض منكم)) قالوا بلى ، قال(ﷺ): فذاك سعد بن معاذ وقد كان جريحاً في غزوة الخندق. وجاءه الرسول يسأله الحكم قال: فأني أحكم فيهم أن تقتل الرجال وتقسم الأموال وتسبى الذراري والنساء فقال رسول الله((لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة))[٣٨] أراد الرسول بهذا التفويض تعويد الصحابة الذين سيحملون الراية بعده على (حسن إتخاذ القرارات) وعدم الوقوع في الأهواء والمغريات والولاءات الجاهلية. فإن إختيار الرسول لسعد في غاية الدقة والجودة. وكذلك إعطاء درس عملي وتطبيقي في البراءة من الخونة والمنافقين مع إن (سعد) كان قريباً منهم وهم مواليه.

أهم نتائج البحث :

إن سيرة النبي محمد (ﷺ) منهج متكامل وشخصيته النبوية قاعدة واسعة ، وشمائله أرض خصبة للإدارة والقيادة التربوية ، نستطيع أن نستمد منها ومن مبادئها ومفاهيمها وسلوكها الإداري العملي الشيء الكثير في إصلاحاتنا التربوية، ونسير على هديها وقراراتها المختلفة في جميع الإتجاهات والميادين التربوية ، في العائلة والمدرسة والجامعة والمجتمع وإدارة الحكم وفي مجال السياسة والاقتصاد والبيئة والصحة وغيرها .

أن ضرورة إعادة تضمينها في المناهج التربوية ومناهج الإدارة المعاصرة مطلب مهم في إصلاح التربية والتعليم وفق الأسس والضوابط والمبادئ العلمية والمستجدات الحضارية .

١ . إن الفكر الإداري الإسلامي أوجد الكثير من المبادئ التي جاءت بها الإدارة الحديثة وتفوقت عليها ومن هذه المبادئ (مبدأ الشورى ،مبدأ الموازنة بين المركزية واللامركزية ،مبدأ العلاقات الإنسانية ومبدأ تقسيم العمل ونظام الرقابة والمتابعة ونظام الحوافز ،ومبدأ إختيار الأصلح) وطبقت في كل المستويات الإدارية .

٢ . إن الإدارة التربوية النبوية إرتكزت على عدة وظائف منها التخطيط الذي حث عليه الإسلام في كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية .

٣. إن فلسفة التربية وأهدافها في عصر الرسول إشتقت أهدافها من فلسفة التربية الإسلامية .
٤. وجود وظائف إدارية تربوية إضافة إلى المدير مثل (نائب المدير ،وخازن المكتبة ونائب الوقف)

أهم التوصيات :

١ . أن ينتبه الدارسون والباحثون في الدراسات العليا وغيرها إلى السيرة النبوية والإستلهام منها ومن مبادئها وتطبيقاتها في ميدان التربية والتعليم والإدارة .
٢ . على القيادات التربوية والمديرية للمدارس والمؤسسات ان يستمدوا من المنهج النبوي الشريف والمدرسة النبوية سلوكهم العملي وإدارتهم في أعمالهم طريقة وسمات الرسول القدوة والقائد .

الهوامش :

(١) الحلواني، إحسان بن محمد شرت(١٩٩٨)،بعض المعالم التفصيلية للإدارة التربوية في السيرة النبوية ، السعودية، مكة المكرمة .
(٢) الزهراني(١٤٠٥هـ) مبادئ مختارة للإدارة التربوية في ضوء مواقف من السيرة النبوية /كلية تربية / مكة المكرمة.
(٣) محمد محمد صالح (٢٠٠٧) الإدارة التربوية في عصر الدولة الرسولية، جامعة تعز، اليمن .
(٤) الحلواني، إحسان محمد شرف(١٤١٨هـ)،بعض المعالم التفصيلية للإدارة التربوية في السيرة النبوية ، السعويدة/كلية تربية مكة المكرمة .
(٥) الزهراني، علي ابراهيم عبد الرحمن(١٤٠٥)،مبادئ مختارة للإدارة ال تربوية في ضوء مواقف السيرة النبوية(جامعة ام القرى، مكة المكرمة، كلية التربية .
(٦) حسني ، وعبد المالك، محمد محمود، حسن،(١٩٨٦) ، الإدارة التعليمية-القاهرة .
(٧) ابادي، الفيروز (ت٨٧١هـ) القاموس المحيط، بيروت.
(٨) الفهداوي، فهمي خليفة(٢٠٠٤) الإدارة في الإسلام، دار المسيرة، عمان ط١.
(٩) الجويبر(٢٠١١) الجويبر،إدارة الجودة الشاملة(الدار العربية للموسوعات.
(١٠) فاروق عبده فلية، ومحمد عبد المجيد،(٢٠٠٩) ط٢،السلوك التنظيمي في إدارة المؤسسات التعليمية، الاردن ، ص٢٤٥.
(١١) ص٢٤٧،نفس المصدر السابق .
(١٢) ص٢٩عباس نور الدين(١٩٩٥)،إدارة العمل الإسلامي ،ط١بيروت،دار المداد .
(١٣) نفس المصدر السابق .
(١٤) الصفار ، سالم (١٩٩٩) ،سيرة الرسول في القيادة والمناهج الإنسانية .
(١٥) الموالي ، حيدر (٢٠١٥) الإعتدال الفكري ودوره في معالجة جذور العنف مع الإرهاب،ط١ بيروت.

[١٦] نفس المصدر السابق.
[١٧] الصفار،سالم سيرة الرسول في القيادة والمناهج الإنسانية. ص٩٣ .
[١٨] المصدر نفسه ، ص٩٤.
[١٩] ص٩٣ = =
[٢٠] ص٩٤= =
[٢١] النساء:١٣٥
[٢٢] د. سلطان النجاري، ملامح نبوية في القيادة الابداعية/مكة المكرمة العدد(١٥٩)مجلة المعرفة٢٠٠٣
[٢٣] علي ،سعيد إسماعيل(١٩٧٨)العمل في الفكر التربوي الإسلامي، بغداد، الجمهورية العراقية للعلوم التربوية والنفسية
[٢٤] العلاقات الإنسانية في السيرة النبوية وتطبيقاتها في الإدارة المدرسية(١٤١٩هـ)نوال الطويرقي-جامعة ام القرى، السعودية .
[٢٥] نفس المصدر السابق
[٢٦] فهمي خليفة الفهداوي (٢٠٠٤) ، الإدارة في الإسلام ، ط٢، دار المسيرة- الاردن، ص١٠٥-١٠٦.
[٢٧] نفس المصدر السابق .
[٢٨] نفس المصدر السابق.
[٢٩] العسكري،السيد المرتضى(٢٠١٠) المصطلحات الإسلامية، المجمع العالمي لأهل البيت-بيروت .
[٣٠] الشورى:٣٨ .
[٣١] نصير، نعيم(١٩٨٧)'القيادة في الإدارة العربية، عمان.
[٣٢] نفس المصدر السابق ، ص١١٦.
[٣٣] ص٢٠٩ د.عبد الحميد أبو سلبي (٢٠٠٢) ذمة الإرادة والوجدان المسلم، دار الفكر/سوريا(٢٠٠٢) .
[٣٤] الصفار. سالم(١٩٩٩) سيرة الرسول في القيادة والمناهج الإنسانية، بيروت ط١ .
[٣٥] ص١١٣ نفس المصدر السابق –نعيم نصير .
[٣٦] رضا ،عبد المطلب (٢٠١٤) فقه الأهداف في فكر الشهيد محمد باقر الصدر، مركز الهدف للدراسات
[٣٧] وسائل الشيعة، الحر العاملي:ج٢ .
[٣٨] عبد المنعم الهاشمي (١٩٩٣) غزوات النبي،دار النفائس ط٣ بيروت ١٩٩٣ .

مصادر البحث

١- أبو سليمان، عبد الحميد (٢٠٠٢) أزمة الإدارة والوجدان المسلم ، دار الفكر ، سوريا.

٢- البخاري، سلطان(٢٠٠٣)ملامح نبوية في القيادة الإبداعية ،مجلة المعرفة عدد(١٥٩) مكة المكرمة ، السعودية .

٣- الجويبر، عبد الرحمن(٢٠١١) إدارة الجودة الشاملة في الفكر الإسلامي المعاصر، ط٤، الدار العربية للموسوعات، بيروت.

٤- حسني، وعبد المالك ، محمد محمود، حسن(١٩٨٦)، الإدارة التعليمية ، السعودية .

٥- الحلواني، إحسان محمد شرف (١٩٨٦) بعض المعالم التفصيلية للإدارة التربوية في السيرة النبوية، السعودية، كلية تربية، مكة المكرمة.

٦- الديوه جي ، سعيد(١٩٨٢) التربية والتعليم في الإسلام، الموصل، العراق .

٧- الزهراني، علي إبراهيم عبد الرحمن(١٩٧٤) مبادئ مختارة للإدارة التربوية في ضوء مواقف السيرة النبوية، مكة المكرمة، السعودية .

٨- الصفار، سالم(١٩٩٩) سيرة الرسول في القيادة والمناهج الإنسانية، بيروت، دار الثقلين.

٩- الطويرقي، نوال(١٩٩٨)، العلاقات الإنسانية في السيرة النبوية وتطبيقاتها في الإدارة المدرسية/ جامعة ام القرى ، السعودية .

١٠- العجمي، محمد حسين(٢٠١٠) الإتجاهات الحديثة في القيادة الإدارية والتنمية البشرية،ط٢دار المسيرة، الأردن.

١١- العسكري، مرتضى (٢٠٠٧) المصطلحات الإسلامية، بيروت .

١٢- علي ، سعيد إسماعيل،(١٩٧٨) العمل في الفكر التربوي الإسلامي، الجمعية العراقية للعلوم التربوية، بغداد .

١٣- الغزالي، ابو حامد، مختصر جامع بيان العلم وفضله .

١٤- فاروق، وعبد الحميد، عبد فليه، ومحمد(٢٠٠٩) السلوك التنظيمي في إدارة المؤسسات التعليمية،ط٢الأردن.

١٥- الفهداوي، فهمي خليفة(٢٠٠٤)الإدارة في الإسلام،ط٢دار المسيرة، الأردن.

١٦- الفيروز آبادي(ت ٨١٧هـ)،مجد الدين بن يعقوب، القاموس المحيط، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٤٠٧هـ) .
١٧- محمد صالح(٢٠٠٧)، محمد محمود، الإدارة التربوية في عصر الدولة الرسولية-جامعة تعز-اليمن .
١٨- نصير. نعيم (١٩٨٧) القيادة في الإدارة العربية، عمان، المنظمة العربية للعلوم الإدارية، مطابع الدستور.
١٩- نور الدين، عباس(١٩٩٥) إدارة العمل الإسلامي،ط١بيروت، دار المداد .
٢٠- الهاشمي ، عبد المنعم (١٩٩٣) غزوات النبي، دار النفائس، بيروت .